

المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م

Arab Offices and their Role in Consolidating of French Colonialism in Southern Algeria during the Nineteenth Century

د. عبد القادر مرجاني¹

المركز الجامعي آفلو (الأغواط)، a.mordjani@cu-aflou.edu.dz

تاريخ النشر: 2021/01/28

تاريخ القبول: 2020/12/24

تاريخ الاستلام: 2020/05/05

المخلص: بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، وجهت أنظارها مباشرة للتوسع في المناطق الداخلية من أجل توطيد دعائم إمبراطوريتها الاستعمارية، إلا أنها وجدت نفسها أمام صعوبة التواصل مع الأهالي والسكان، بسبب جهلها للغة وعاداتهم وتقاليدهم، وعدم معرفتها الجيدة للطرق والمسالك المؤدية إلى الداخل فاستغلت شيوخ القبائل وزعمائها لخدمة مصالحها الاستعمارية ومشاريعها التوسعية، كما حاولت إيجاد هيئة إدارية تكون حلقة الوصل بينها وبين الأهالي، فكانت المكاتب العربية. وعليه فإننا في هذا المقال سنحاول التعرف على المكاتب العربية وتطورها خلال عهد الجمهورية الثانية 1848-1852 ومهامها، كما سنتطرق إلى كيفية توظيف الأسر والزعامات الكبيرة ومنحهم ألقاب وامتيازات في إطار المكاتب العربية، مثل عائلة أولاد سيدي الشيخ وبن قانة وبوعكاز وبن بابية.

الكلمات المفتاحية: المكاتب العربية؛ الاستعمار الفرنسي؛ الصحراء الجزائرية؛ أولاد سيدي الشيخ؛ شيوخ القبائل؛ بيجو.

Arab Offices and their Role in Consolidating of French Colonialism in Southern Algeria during the Nineteenth Century

Abstract: After the French occupation of Algeria in 1830, they began their expansion in the interior regions in order to consolidate the foundations of the empire. However they found themselves facing difficulties in communicating with the people, due to their ignorance of their language, customs and traditions, and lack of good knowledge of the roads and routes leading to the interior. So the tribal sheikhs and their leaders were exploited to serve the colonial interests and the expansion projects, through an administrative body that would be the link between them and the people, so that is Arab offices. In this article, we will try to examine the Arab offices, their role and development during the era of the Second Republic 1848-1852. We will also discuss how notable families and leaders were employed and given titles and privileges within the framework of Arab offices, such as the family of the Oulad Sidi Sheikh, Ben Qana, Boukkaz, and Ben Babia.

Key words: Arab Offices; The French Colonialism; Algerian Sahara; Oulad Sheikh; Bugeaud.

¹ المؤلف المرسل: د. عبد القادر مرجاني، d.mordjani@gmail.com

مقدمة:

قامت السلطة الاستعمارية الفرنسية منذ دخولها للجزائر على تثبيت وجودها بشتى الطرق والوسائل، وعملت على خلق مجالس وهيئات تسهل لها مشروعها التوسعي في كامل القطر الجزائري وتساعدتها في الاتصال المباشر بالأهالي، فكانت المكاتب العربية هي الوسيلة المثلى لتحقيق ذلك، فأنشأها نابليون الثالث ونشرها في جميع أنحاء البلاد، وكان يديرها ضباط عسكريون يجيدون اللغة العربية ويساعدونهم مجموعة من القياد وأعيان القبائل والشيوخ، كانت هذه المكاتب بمثابة جهاز تجسس واستخباراتي يزود الإدارة الاستعمارية بكل المعطيات عن الأهالي والمجتمع الجزائري، وتجمع أخبار المجاهدين والمقاومين وتترصد لهم لإجهاض ثوراتهم.

وعليه فإننا في هذه الورقة البحثية سنحاول التعرف على دور المكاتب العربية في توطيد دعائم وأركان الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، ومدى مساهمة الأسر الكبيرة والعائلات في تحقيق سياستها التوسعية وهذا من خلال التطرق إلى العناصر الآتية:

نشأة بالمكاتب العربية وتطورها.

تشكيل المكاتب العربية ومهامها.

المكاتب العربية وأهم الأسر الكبيرة في الجنوب.

1. المكاتب العربية نشأتها وتطورها

1.1. الأجهزة الإدارية قبل المكاتب العربية

مباشرة بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وتوسعه في المناطق الداخلية ثم الصحراوية وجد المستعمر نفسه يجهل لغة هذا المجتمع وعقيدته وتقاليده وطبيعة بلاده الجغرافية، ونتيجة لفوضى الاحتلال العارمة التي اكتسحت البلاد، حاول المحتل إيجاد مؤسسة أو هيئة تكون همزة وصل بين قواته الغازية والجزائريين، فتم في البداية توظيف اليهود كواسطة بينهم وبين القادة الجزائريين لكنها لم تجد نفعاً بل تسببت في مظالم وممارسات تعسفية، أمام هذا الفشل دعا القيم الديني إلى ضرورة تعيين الجزائريين على رأس هذه المناصب حتى يكون التعامل ناجحاً (فاطمة حباش، 2014: 47).

1.1.1 آغا العرب (أنظر التعليق رقم 1):

نظرا لعدم كفاءة ضباط الأركان العامة لدراسة قضايا الجزائريين حاول بعضهم إعادة إحياء الوظيفة التركية القديمة وهي وظيفة "آغا العرب"، حيث تعاقب الكثير من الآغوات على تلك الوظيفة التي لم تكن ذات فائدة بالنسبة للسلطة الاستعمارية (صالح فركوس، 2012: 12).

عين التاجر حمدان بن عبد الرحمان أمين السكة الذي كان يجيد القليل من الفرنسية لتردده على مرسيليا وإيطاليا، غير أنها لم تفده في مهمته كوسيط بين السلطة الفرنسية والقبائل الريفية لكونه حضرياً ولا

يعرف شيئاً عن طبائع الريف، وبالتالي لم يستطع فرض طاعته وسلطته عليهم كما أن سُمعته كانت سيئة عند السكان الذين كانوا يحتقرونه ففشل في مهمته، وعندما تم تعيين كلوزيل (Clauzél) حاكماً عاماً أُلغى منصب آغا العرب بقرار 07 جانفي 1831م، بحجة أنه غير مناسب لطابع النظام العسكري، ونقلت صلاحياته إلى قائد سرية الجندرية (Mendiri) الذي كان يجهل لغة الجزائريين وعاداتهم ومعتقداتهم، ولم يستمر في منصبه لأكثر من ثلاثة أشهر لتعسفه وشدته على المقاومين بمتيجة (فاطمة حباش، 2014: 47)، وفي 19 نوفمبر 1834م عين المقدم "ماري مونج" (Marey Monge) "آغا العرب" ولكن فشل هو الآخر في مهمته لأنه كان أكثر رداءة من سابقه (صالح فركوس، 2013: 13).

2.1.1 مكتب الشؤون العربية:

في عام 1833م أحدث الدوق دورفيكو (De Rovigo) الحاكم العام للجزائر فرعاً في مكتبه سماه "المكتب العربي" (صالح فركوس، 2013: 12)، ومع مجيء أفيزار (Avisard) 04 مارس 1833م وباقتراح من قائد الأركان تريزال (Trézel) أنشأ مكتب خاص للشؤون العربية ذو طابع عسكري إداري مكلف بجمع المعلومات وتنظيمها لأجل العمليات العسكرية ومتابعة المراسلات والعلاقات مع القبائل بأمان بترجمة الوثائق الواردة من عندهم أو متعلقة بهم (شارل أندري جوليان، 1976: 563).

تولى رئاسة المكتب الضابط لاموريسيار (Lamoricière) الذي كان يبلغ 27 سنة ويعمل برتبة نقيب في الفيلق الثاني لسلك زواوة، يجيد اللغة العربية ومطّلعاً على العادات والتقاليد دارساً لشعائر المسلمين الدينية ما أهله لنيل المنصب، جعل لاموريسيار من المكتب جهازاً للدعاية والإعلام، وكان يزود السلطات بمعلومات يومية مرفقا ذلك بوثائق مترجمة بالفرنسية ويتصل بالقبائل، كان له مقراً بنفس إقامة القائد العام، يضم أربع مترجمين وسكرتير وموظفين من الأهالي، ورصيد مالي سنوي يقدر بـ 60000 فرنك، غير أنه لم يدم في منصبه طويلاً لأنه استبعد بحجة الضرورة العسكرية، وفرض وجوده كعسكري في ميدان المعركة ببجاية بدلاً من إداري ودبلوماسي (فاطمة حباش، 2014: 51-52).

عندما تولى دامريمون منصب الحاكم العام وليؤكد على مبدأ مركزية تسيير شؤون الأهالي تحت إشرافه مباشرة أسس مديرية الشؤون العربية في 22 أبريل 1837م وأوكلها إلى الضابط بليسي رينود (Pellissier Reynaud) الذي تولى سابقاً إدارة المكتب العربي 1834م، وهذا راجع لقدراته ومعرفته للغة العربية وسلوكيات السكان (فاطمة حباش، 2014: 54)، وقد سعى الماريشال فالي إلى تفعيل دورها بأمر مؤرخ في 05 مارس 1839م لكنه اصطدم بمعارضة أنصار الإدارة المباشرة للأهالي (يحي بوعزيز، 2007: 10-11).

ويعد عودة "بيجو" كحاكم عام إلى الجزائر سنة 1841م، عاد إلى الاهتمام بإدارة الشؤون العربية فأصدر أمر في 17 أوت 1841م لتعيين دوماس مديراً لها، وجعل منها إدارة لقهر الجزائريين، وذلك

المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م

بواسطة المكاتب العربية التي أوجدها الفرنسيون في كل مكان، وكان على رأسها ضابط "عقيد" ومعه معاونين من المتبرعين والجنود (أبو القاسم سعد الله، 1992: 62).

3.1.1 المكتب العربي لمديرية الداخلية:

صدر أمر لتسيير أموال الحبوس في 13 جانفي 1841م تحت رقابة المديرية الداخلية، من خلال لجنة مكونة من 05 أعضاء مسلمين يساعدهم مكتب يشمل السكرتير الفرنسي ووكيل المال وشاوش وشخصين عدلين وممثل المديرية الداخلية بمساعدة مجلس الشورى الذي يعمل على توجيه أعضائه والملاحظ أن العنصر الفرنسي أصبح ينمو بسرعة ففي جويلية 1843م ضم السكرتير المترجم ورئيس المكتب وعاملين، ولتبرير هذه الزيادة أشار مدير الداخلية في جلسة مجلس الإدارة للمستعمرة إلى أن المكتب سيصبح "المكتب العربي لمديرية الداخلية" بينما العنوان الرسمي له سيبقى "مكتب الإحسان" الذي يرتبط باسم ديلاپورت (Delaporte) (أنظر التعليق رقم 2) الموظف الحاذق الذي أخذ يوسع في كل مرة من خدماته ليحصل على ترقية حتى درجة مدير المكتب العربي (احميدة عميرواي، 2005: 117).

2.1 اعتماد المكاتب العربية وتطورها

1.2.1 اعتمادها: تأسست المكاتب العربية بصفة رسمية بقرار وزاري موقع من طرف المارشال دوق دي دالماتيه (Duc De Dalmatie) في 01 فيفري 1844م (شارل أندري جوليان، 1976: 41)، وتحت عنوان (التنظيمات والسلطات) وضحت المادة الأولى ضرورة تشكيل مكاتب باسم المكاتب العربية تحت سلطة ضابط برتبة عقيد في كل منطقة عسكرية في الجزائر. قسمت هذه المكاتب وفقا لبنود المادة الثانية إلى قسمين الأول بمقر المقاطعة والثانية بالنقاط الفرعية (مختار هواري، 2009: 57).

أما المادة الثالثة فقد جاءت مبينة لمهام المديرية الجهوية التي تقوم بتحرير وترجمة التقارير وإرسال الأوامر ومراقبة الأسواق وتقديم التقارير للحاكم العام حول الوضعية السياسية والإدارية للبلاد فضلا عن اختصاصات أخرى، كما تقوم المديرية المركزية بالعاصمة بصياغة التقارير النهائية وترسلها إلى وزير الحرب، وهكذا فقد استأثرت بسلطات واسعة غير أنها لم تكن بذلك فحسب، بل إن رئيس المكتب العربي يقوم بمراقبة سلوك رؤساء القبائل ويقترح تعيينهم، يسوي الخلافات التي تنشأ بين القبائل، كما يشرف على الأشغال العامة ويسوي وضعيات الملكيات ومهام أخرى كثيرة (مختار هواري، 2009: 58).

وفي 08 أوت 1854م وبطلب من المارشال فايون (Vaillant) وزير الحربية أمضى نابليون الثالث مرسوما يتعلق بإنشاء المكاتب بصفة رسمية وواسعة في الجزائر وبصدوره وضع حد لنقاش دام 10 سنوات، فبعد أن كانت تعمل من دون تعيين بمرسوم وتحت اسم مكاتب الشؤون العربية أصبحت معتمدة في كل المقاطعات، وجاء هذا التعيين بناء على مستجدات كثيرة منها:

- كثرة الأراضي التي استولى عليها الاستعمار خاصة في إقليم قسنطينة ووهران.

- تطبيقا لمرسوم 12 سبتمبر 1853م الذي نص على وضع أغلب السكان الأصليين تحت التصرف المباشر والي الولاية (البريفي).
- نجاح السياسة التي طبقتها مكاتب الشؤون العربية في إدارة السكان (احميدة عميراي، 2005: 115).

2.2.1 تطور المكاتب العربية:

تم التوسع في إنشاء المكاتب العربية وتقوية أجهزتها الإدارية والسياسية نظرا للنجاح الذي حققته في حكم الأهالي، وقد تضاعف عددها في عهد الحاكم راندون (Randon) وتعززت سلطتها من سنة 1860 إلى سنة 1870، فارتفع من 40 مكتبا عام 1857 إلى 49 عام 1870، ومن 150 ضابطا عام 1857 إلى 206 عام 1866 (يحي بوعزيز، 2007: 17)، وفي 21 مارس 1867 أصدر المارشال دو مكماهون (De Macmahon) (أنظر التعليق رقم 3) وثيقة عنوانها "مدخل إلى النصوص التنظيمية لمكاتب الشؤون العربية" وهي في الحقيقة عبارة عن مذكرة مختصرة لمختلف التغييرات التي صدرت في شكل قرارات ومنشورات منذ 1944 قصد الوصول إلى تنظيم مختلف أقسام المصلحة العربية تنظيما دقيقا والتوصل إلى ملائمة التعليمات السارية في الموضوع مع المبادئ التي وضعتها الرسالة الإمبريالية يوم 20 جوان 1865 في شأن السياسة الفرنسية في الجزائر (عبد الحميد زوزو، 2010: 193).

ويعرور الزمن تحول هؤلاء الضباط والجنود والمديرين والمخبرين والمراقبون والقضاة والمستشارين والفنيون في المكاتب العربية إلى الحكام الحقيقيين في الجزائر، وربطوا إليهم الأهالي بوسائل مختلفة فحقد عليهم المستوطنون الأوربيون وشنوا ضدهم حملات من القصد والكراهية امتد تأثيرها إلى فرنسا نفسها (يحي بوعزيز، 2007: 12).

2. تشكيل المكتب العربي ومهامه

1.2 تشكيله: كان مكتب الشؤون العربية في عهد بيجو يتألف من ضابط برتبة نقيب يكون عادة هو رئيس المصلحة يساعده ضابط أو اثنان برتبة ملازم أو ملازم أول وقاض مكلف بالفصل في قضايا الناس وكاتب فرنسي برتبة ضابط صف وكاتب عربي أو خوجة للمراسلات باللغة العربية وترجمان وشاوش (عبد الحميد زوزو، 2010: 193)، وعددا من الصبايحية (أنظر التعليق رقم 4) غير محدود ويختلف حسب ظروف المكتب ومكانه وعدد سكان المنطقة (يحي بوعزيز، 2007: 17).

أما في عهد دوماس فقد كتب تقرير بتاريخ 21 أوت 1847م إلى وزير الحربية دعاه فيه إلى ضرورة إنشاء مكتب عربي مدني أخذ فيما بعد اسم "مكتب الإدارة الأهلية" مشكل من: رئيس المكتب، نائب الرئيس، مفتشين، مقرر، اثنين من الجنود، ووكيل المال، شخصين عدلين، ثمانية أمناء (خمسة أعضاء من لجنة الإحسان)، شاوش، الخادم، يضاف إلى هذه القائمة ستة أمناء من الجماعات وخوجاتهم (احميدة عميراي، 2005: 119).

المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م

ونص المنشور الصادر سنة 1867م على أن تشتمل القيادة الإقليمية للمكاتب العربية على اثنتي عشرة شخصاً (ثمانية أشخاص في المقاطعات، وسبعة أشخاص في مكاتب الدوائر)، أما المكتب السياسي المركزي فسنة عشر شخصاً (شارل روبير أجبرون، 1983: 300).

2.2 مهام المكاتب العربية:

الأكيد أن السلطة الاستعمارية انطلاقاً من القرار الصادر سنة 1844م لم تكن تسعى إلى ترقية الجزائريين والسهر على تلبية حاجاتهم بقدر ما كانت تسعى إلى تحديد أهداف استعمارية تضمن بقاءها الدائم في كامل القطر الجزائري بدون استثناء، ويمكن تحديد هذه الأهداف انطلاقاً من المهام والصلاحيات التي أوكلت إلى مؤسسة المكتب العربي وعناصره ويمكن تلخيصها كما يلي:

1.2.2 استغلال القوات الأهلية:

إذا كان المستعمر قد استفاد من بقايا التنظيم الإداري التركي، خاصة فيما يتعلق بالأسر الكبرى من أجل المحافظة على الوضع الراهن فقد استفاد كذلك من ملحقاته في التنظيم العسكري، وقد حاول أن يهيكل تلك القوات تحت وصاية مؤسسة المكاتب العربية التي أصبحت تشرف عليها إشرافاً مباشراً، من أجل فرض الرقابة السياسية والفكرية على الأهالي وإخماد أي انتفاضات وثورات شعبية (صالح فركوس، 2012: 29).

2.2.2 مراقبة الرأي العام:

لقد استخدم الضباط جميع الوسائل من أجل الاتصال بالأهالي ومراقبة تصرفاتهم، وكمثال على ذلك النقيب Boissonnet الذي كان من أحسن الضباط، فقد حصل بسهولة على معارف جيدة حول الحياة الجزائرية، وتمكن إلى حد بعيد من اللغة والشعر العربي، حيث استخدم في مكتبه الشاعر "محمد الشاذلي" في قسنطينة كان هذا الضابط يتعرف على أخبار الأهالي من خلال الشعر الشعبي، ولهذا نلاحظ أن الضباط الفرنسيون كانوا يستغلون كل ما كان يقربهم من الأهالي من أجل مراقبتهم وتقصي إخبارهم (عبد الحميد زوزو، 2010: 194).

لقد نجح الضباط في أداء دوره كهمزة وصل بين الجانبين أي الإدارة الفرنسية والأهالي، وفي تعريف المسلمين بالأفكار الفرنسية وتمثلت مهام الضباط أيضاً على التجسس على القبائل واضطهاد الشعب بشتى الوسائل منها إجبار الأهالي على دفع ضرائب متنوعة وهذا ما زاد من معانات الأهالي كما عملت على مراقبة تحركات الأهالي من أجل القضاء على أي محاولة قيام بانتفاضة (بشير بلحاج، 2006: 141).

3.2.2 مراقبة رجال الدين والقضاء على الثورات:

عمل الضباط الفرنسيون بالقضاء على الثورات وذلك بمراقبة رجال الدين في بداية الاحتلال الفرنسي، وعملوا على مراقبة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر، حيث التجأ أحمد باي إلى عائلة بن عباس صاحب الزاوية القادرية، وكان محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر صاحب الطريقة الرحمانية (محمد العيد مطمر، 2006: 81) وقد عمدت السلطات الفرنسية على عقد اتفاقيات هدنة مع أحمد باي

والأمير عبد القادر، من أجل كسب الوقت وإعادة تجهيز الجيش ثم القضاء على المقاومين، كما عملت الإدارة الفرنسية على مراقبة الزوايا ومراقبة تحركات رجال الدين، كما عملت على منعهم من التنقل إلى مناطق أخرى إلا بعلم الإدارة الفرنسية (محمد العيد مطمر، 2006: 82).

4.2.2 تولى مهمة القضاء والفصل في خصومات الأهالي:

اهتمت مؤسسة المكاتب العربية بمهام إدارية كثيرة فضلاً عن المهام العسكرية ومن أبرز هذه المهام القضاء والضريبة (صالح فركوس، 2012: 125)، لقد أثبتت الإدارة الفرنسية من خلال هذا الجهاز الذي كان دوماً رمز العدالة وعلى أنه وسيلة من وسائل الضغط والقهر ضد الأهالي لإرغامهم على الاستسلام (شهرة زاد شلبي، 2009: 117) وفي غضون فترة زمنية تم إنشاء مؤسسات قضائية فرنسية، وكانت للمحاكم الفرنسية صلاحية البث في القضايا التي تهم جميع الفئات السكانية في الجزائر، وتم إلغاء القانون الجنائي الإسلامي وبعين القضاة المسلمين من طرف الحاكم العام، وفقدوا بذلك صلاحية النطق بأحكام القمع (شارل روبري أجبرون، 1983: 378).

لقد كان القضاء في الجزائر مقسماً حسب مناطق، ففي المناطق الجنوبية خاضعة للأحكام العسكرية والقضاء في الشمال خاضعة للأحكام المدنية، وذلك فيما يتعلق بالجزائر والمخالفات التي يرتكبها المسلمون، أما الأوربيون فأمرهم يرجع إلى المحاكم في الشمال، وكذلك لليهود، فالقضاء في أراضي الجنوب يشمل المجالس الحربية للقضايا الجنائية، واللجان الزجرية للقضايا الجنائية والرؤساء العسكريين والأهاليين في المخالفات واللجان الزجرية هي لجان عسكرية، حيث يقوم رجال الجند بالمكاتب العربية في الحصول على سلطة استثنائية تمكنهم من زجر الأهالي بسلطة رؤساء الأهالي القضائية هم القياد والأغوات انتزعت السلطة من أيديهم من طرف المكاتب العربية، فمثلاً إذا عثر القائد أو الآغا على أهلي متلبس بجريمة قتل فعلى القايذ القبض عليه وجره إلى السلطات الفرنسية (شارل روبري أجبرون، 1983: 379).

ثم أصدر مرسوم 1876م الذي نص على أن عمل القضاة المسلمون مقتصر على تنفيذ أحكام الصلح فقط، والنظر في قضايا الأحوال الشخصية الزواج، الطلاق والمواثيث (شهرة زاد شلبي، 2009: 118).

وحسب الرسالة الإمبراطورية (أنظر التعليق رقم 5) المؤرخة في 20 جوان 1865 والخاصة بالسياسة الفرنسية في الجزائر تم تكليف المكاتب العربية بتسعة عشر مهمة هي: "تحضير وتنظيم المراسلات، الإطلاع على احتجاجات الأهالي، ضبط الإحصائيات، التعرف على المواد الخاضعة للضريبة وشرطة تراب الدائرة، مراقبة مصالح القضاء الإسلامي، مراقبة التعليم العمومي في القبائل والمدارس العربية الفرنسية، مراقبة التجمعات الدينية والزوايا، وتسجيل سيرة قادة الأهالي والشخصيات والعائلات ذات النفوذ، جمع المعلومات الطبوغرافية والتاريخية ومختلف الوثائق الخاصة بالقبائل مراقبة دور الضيافة، وإدارة مصلحة الصباحية والخيالة والعسكر، تأسيس الملكية عند القبائل مراقبة الأشغال المنجزة، قيادة فرق القومية

المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م

في الحالات الاستثنائية، جمع وتوجيه قوافل الحجز معاينة الحالة المدنية في القبائل، ضبط حسابات الدراهم الإضافية" (عبد الحميد زوزو، 2010: 194).

3. المكاتب العربية والأسر الكبرى في الجنوب

في أواخر القرن 19م ظهرت عدة شخصيات جزائرية من بعض العائلات استغلته الإدارة الفرنسية كوسيلة لضرب المقاومات الشعبية، فعلى سبيل المثال عائلة "آل السايح" في منطقة مجانة والبرج التي ساهمت بدور كبير في خدمة الإدارة الفرنسية إذ أمدتها بعدة محاربين، إذ كان صالح بن علي والآغا "سي قدور" أعاوناً للماريشال "Bugeaud" وشارك القائد سي هني في محاربة كل من "بومعزة" وهو يحمل وسام "باش آغا" (شارل روبير أجيرون، 1983: 345).

كما عمدت المكاتب العربية في توظيف رؤساء العائلات الجزائرية الكبيرة من أجل السيطرة على البلاد فقط والقضاء على أية مقاومة قد تتدلع، وهذا ما عبر عنه أحد قواد المكاتب العربية سيروكا قائلاً: "إن معرفة خلفيات العائلات الرئيسية في هذه البلاد - يقصد الجزائر - وعداوتهم وصدافتهم وثارتهم تجعلنا قادرين أكثر على حكمهم كما أن معرفتنا عن كذب لتاريخ البلاد المغلوبة تقينا غالباً من الوقوع في الخطأ" (أبو القاسم سعد الله، 1992: 315).

1.3. المكاتب العربية وأولاد سيدي الشيخ

لقد وجه الحاكم العام راندون (Randon) اهتمامه مع بداية الخمسينات على التوسع بالجنوب الغربي ورأى لإنجاح مهمته وجوب تطبيق مبدأ التعاون مع العائلات ذات النفوذ المادي والسياسي والاستعانة بها في التوسع، وبناء على المعلومات التي تحصل عليها من الحملات السابقة تبين له أن أهم قبيلتين تتقاسمان النفوذ هما قبيلتي "حميان" (أنظر التعليق رقم 6) التي تتمتع بالنفوذ السياسي والثراء المادي وقبيلة "أولاد سيدي الشيخ" (أنظر التعليق رقم 7) التي تتمتع بالنفوذ الديني والعسكري، وعليه دخل الفرنسيون في مرحلة الاختيار بينهما وأيهما أكثر تأثيراً على السكان والقبائل الأخرى، وفي نهاية تم اختيار قبيلة "أولاد سيدي الشيخ" انطلاقاً من جمعها بين قوة الدين وقوة السيف (فاطمة حباش، 2014: 141-142).

بدأت محاولات الاتصال والتفاوض مع نهاية 1846م ومطلع 1947م وتحديداً مع حملة الجنرال رينو (Renault) أين قدم له وفدان من أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابية بقيادة جلول بن حمزة مرفقين بحصانين و18000 فرنك كضريبة ورسم خضوع وعربون تعارف مع الفرنسيين، وحاول هؤلاء الممثلين أن يقدموا صورة على مكانة ونفوذ العائلة خلال العهد العثماني والامتيازات التي كانوا يحضون بها، وانتهى التفاوض بتعيين قايدين لكل منهما ولكن لم تتجح في كسب ولائهما وبقيت الاتصالات جارية (فاطمة حباش، 2014: 144).

وفي 15 جانفي 1850 قامت دائرة تيهرت ببعث وفد إلى سيدي حمزة (أنظر التعليق رقم 8) يدعوه لزيارة التل وكان هذا الوفد يتشكل من القايد الصارم الشاب قدور ولد الحاج الصحراوي، وقائد المرابطين من

قبيلة الأحرار، والمولود بن عون الله، ومحمد بن لعرج، والمعروف بن الحاج قدور، والسيد عبد القادر بن خالد قاضي تيهرت، والتقى أعضاء الوفد مع رئيس أولاد سيدي الشيخ الشراقة عند القايد العربي بن لعرج من الحميان الشراقة، ويعد حوار طويل أبرز له فيه أفق قيادة كبيرة في الصحراء وانتهى باعتراف سيدي حمزة للوفد بأنه كان مستعدا للاستسلام ولإثبات ذلك قام بإرسال حصانه "القادة" واثنان من أخلص فرسانه سيدي معمر والحاج جلول إلى السلطات الفرنسية (س. تروملي، 2013: 120).

ولكن القاضي أشار إليه أنه من الأفضل أن يأتي هو شخصيا إلى تيهرت حتى يكون استسلامه ثابتا فلم يوافقهم ولكنه وعدهم بالقدوم كما انه نصحهم بزيارة أخاه سيدي الشيخ بن الطيب وهو قائد أولاد سيدي الشيخ الغرابية الذي يكن له الكثير من الاحترام والتقدير، وبعد أن رأى أعضاء الوفد استحالة حصولهم على موعد من سيدي حمزة للذهاب إلى تيهرت انقلبوا راجعين يوم 17 جانفي حاملين معهم رسالته وحصانه ورسله إلى السلطات الفرنسية وقد رافق سيدي حمزة الوفد مدة يومين وفارقهم في عين العراق (س. تروملي، 2013: 121).

وبعد شهرين قام سيدي حمزة بإرسال رسالة إلى القائد الأعلى لتيهرت ليساومه على ما يسميه رده، وفي أبريل 1850 رقي إلى رتبة خليفة على أولاد سيدي الشيخ الشراقة بشرط أن يأتي هو شخصيا وبسرعة للسلطات الفرنسية من أجل تنصيبه، وقبل الخليفة الجديد لقاء قائد المكتب العربي بمعسكر وذلك يوم 3 جوان وكان سيدي حمزة يرافقه قوم كثير، أما قائد المكتب العربي فكان متبوع ببعض السبابس والفرسان العرب وكان بينهم أخوه سيدي النعيمي الذي استسلم منذ زمن، وفي اليوم الثاني من اللقاء بينهما تعرض سيدي حمزة لمحاولة اغتيال من طرف أخوه النعيمي الذي وجه يد القائل لئيم الاعتقاد بأن الفرنسيين حاولوا قتله أو ليرث بعد موت أخيه الوجاهة والقيادة (س. تروملي، 2013: 121-122).

وبقبول سي حمزة التعامل مع الفرنسيين فتح لهم المجال بالجنوب الغربي والصحراء عامة، بحيث منذ توليه المنصب ضمن للإدارة الاستعمارية السيطرة على المناطق التي كانت بيده، واستمر الأمر معه بعد الدور الذي قام به في حملة الأغواط على جانب الجنرال بيليسي في 04 ديسمبر 1852م ثم حملة ورقلة، مما أدى إلى توسيع نفوذه السياسي وأصبحت كل القبائل والقصور المنتشرة بالمنطقة تابعة إداريا له ومنظمة في شكل قيادات وأغويات منها ما هو خاضع مباشرة لسي حمزة، ومنها ما هو في شكل قيادة أو أغوية بتعيين رسمي فرنسي وتركية من سي حمزة (فاطمة حباش، 2014: 145).

2.3 المكاتب العربية وأسرة بن قانة

بن قانة نسبة إلى امرأة تدعى "قانة" هي جدة هذه العائلة وتعود أصول هذه العائلة إلى جبال جرجرة فلقد كان لسليمان بن محمود علاقة "بأحمد القلي" فتوطدت هذه العلاقة إلى أن صارت مصاهرة بين الرجلين، حيث زوج سليمان ابنته "مباركة" إلى "أحمد القلي" وأنجبت له "محمد الشريف بن أحمد القلي" وهذا الأخير تزوج من رقية، ابنة الحاج "بن قانة" شيخ العرب ولدت له الحاج "أحمد باي" آخر باي آخر بايات

الشرق الجزائري" (موسى بن موسى، 2006: 21)، ومن ناحية أخرى زوج "أحمد القلي" أخت زوجته لابن شيخ العرب من أسرة بوعكاز بن عاشور فصار الحاج بن قانة صهرا لبوعكاز (صالح فركوس، 2013، 294) وعند تعيين أحمد القلي بايا على قسنطينة 1756-1771 التقت هذا الأخير إلى صهره محمد الحاج بن علي بن سليمان بن قانة، فعينه شيخا للعرب عام 1762 فكان ذلك كافيا لإحداث صراع بين الصهرين بوعكاز وبين قانة ودام هذا الصراع إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري.

أكسب هذا الزواج قيمة وهيبة لابن قانة بين الناس، ويقال كذلك أنه بوفاة إدريس الثاني كان أحد أبناءه قد تولى إمارة مدينة تلمسان وأتباعها، وكان أحد أبناءه وهو يحيي معروفا بعلمه ورشده انحدرت منه سلالة أولاد سيدي يحيي بضواحي مدينة تبسة ومن هذه القبيلة خرجت أسرة بن قانة كما تذهب بعض الروايات (صالح فركوس، 2013، 264).

1.2.3 علاقة بن قانة بالحاج أحمد باي قسنطينة:

ولقد حظيت عائلة بن قانة بمكانة مرموقة في صحراء قسنطينة كون بوعزيز بن قانة خال أحمد باي، وفيما يخص مقاومة الجنوب انضمام عائلة بن قانة إلى صفوف الحاج أحمد باي لمحاربة فرحات بن سعيد (أنظر التعليق رقم 9)، وإخضاع منطقة الزيبان والدفاع عنها لهذا الانضمام هو الرغبة في السيطرة على الصحراء، وصلة القرابة الموجودة بين باي وبين عائلة بن قانة (صالح فركوس، 2005: 13).

وبعد احتلال مدينتي بجاية وعنابة رأى "المارشال كلوزيل" ثم المارشال دالومان أن يدخل مدينة قسنطينة، حيث يتمركز أحمد باي قاوم الباي غير انه لم ينتصر وأرغم على الخروج من المدينة صحبة أفراد عائلة بن قانة وبعض الجيوش التي بقيت موالية له، ولذلك في يوم 13 أكتوبر 1837م ظن الحاج أنه سيجد في الجنوب ملجئا وانتصارا له في بسكرة للحصول على الدعم العسكري من الجنوب، وبعد محاولات عديدة "لأحمد باي" من أجل استرجاع قسنطينة من العدو الفرنسي لكنه فشل، وهذا ما أدى بعائلة بن قانة في الزيبان الاستسلام للقوات الفرنسية بعد أن خسر الأتراك كل شيء في الجزائر ظنا منهم أنهم سيجدون عندها ما يريدون أي أن عائلة بن قانة فضلت المصالح الشخصية على المصالح الوطنية (محمد العربي زبيري، 1972: 14-15).

وفي مطلع عام 1839م قام المارشال "فالي" بتعيين بوعزيز بن قانة كخليفة للمنطقة الصحراوية القسنطينية والتي تمتد على كامل الزيبان (الزيبان الظهري والقبلي والشرقي وكذا النمامشة الغرابة والعرب الرحل الشراقة والغرابة وقيادة أولاد جلال (أنظر التعليق رقم 10) وسيدي خالد وأولاد زكري وكل صحاري الحضنة) (صالح فركوس، 2013: 270).

لقد كان بوعزيز بن قانة محل إعجاب من طرف بعض الضباط الفرنسيين مثل النقيب "دو نوفو" أحد العناصر البارزة في إدارة الشؤون العربية بقسنطينة والذي أكد أهميته بالنسبة للمحتل حيث قال "لقد أثبت هذا القائد الأهلي إخلاصه لفرنسا"، بل وطالب سلطاته العليا بمكافأته على حماسه ووفائه للقضية

الفرنسية، نفس الرأي كان يشاطره إياه الجنرال "قالبوا" الذي كتب يقول: "بوعزيز رجل خدوم للحكومة الفرنسية، أما فرحات بن سعيد عكسه لا يستقر على مقال..."، أما النقيب "مارمي" رئيس مكتب مدينة باتنة فقد وصف بوعزيز بـ: "عديم التأثير في قيادته"، في حين نعته الملازم الأول بودفيل (Boudville) "على أنه رجل لين ميال للإحسان ولكن مع الأسف ضعيف الشخصية" (صالح فركوس، 2013: 271).

عملت السلطات الفرنسية خلال الفترة الممتدة 1839-1844 على إذكاء نار الفتنة والصراع بين العائلات المتنفذة الممثلة في فرحات بن سعيد الذي يسعى إلى استرجاع نفوذه الضائع تارة تحت المظلة الفرنسية وتارة أخرى ممثلاً للأمير عبد القادر من جهة وعائلة بن قانة التي تتصلت من الحاد أحمد باي بعد أن سقط حكمه رغم صلة القرابة، حفاظاً على السلطة والمال ارتقى بن قانة في أحضان الفرنسيين وقاتل فرحات بن سعيد إلى أن تخلص منه سنة 1842 على يد البوازيد، ثم تفرغ لمحاربة خليفة الأمير في الزيبان محمد الصغير بن أحمد بلحاج، وكان بن قانة قد قضى على معظم قوات خليفة الأمير السابق حسن بن عزوز في معركة سالسو 24 مارس 1840 (بن يوسف تلمساني، 2005: 262).

استمر الصراع بين محمد الصغير بن أحمد بلحاج وبوعزيز بن قانة مدة عامين 1842-1844 دون أن يحسم لطرف، وأضحت منطقة الزيبان منقسمة إلى صفيين متحاربين، حاصرت قوات بن قانة واحة سيدي عقبة وقصبة مدينة بسكرة ردحا من الزمن دون جدوى، واستتجد عدة مرات بالقوات الفرنسية، إلا أن هذه الأخيرة أخرت المسألة حتى تم ترتيب الأوضاع في الشمال القسنطيني، وفي الجهة الشرقية من قسنطينة أين تم إخضاع قبائل الحراكطة والحاناشة وبنو صالح وكذا الجهة الغربية من الإقليم حتى سطيف وشمال الحضنة (بن يوسف التلمساني، 2005: 263).

استطاع الدوق دومال احتلال قصبة بسكرة في 4 مارس 1844 دون مقاومة تذكر بعد أن أخلاها خليفة الأمير إلى مرتفعات أحر خدو الذي تجنب المواجهة المباشرة ولعدم تكافؤ القوى، وبعد أن أجرى الدوق دومال الترتيبات اللازمة في بسكرة، أوكل مهمة إدارة المدينة للقايد محمد الصغير بن قيوم بن قانة محاط بـ 8 ضباط وضباط صف فرنسيين وقرابة 50 جندي بغرض مساعدته على تشكيل حامية عسكرية من الأهالي (بن يوسف تلمساني، 2005: 267).

كان خليفة الأمير محمد الصغير بن أحمد بلحاج مراقباً في كل تحركاته واتصالاته من طرف ضباط المكاتب العربية، ورغم هذا إلا أنه استطاع إزعاج بن قانة وتعكير صفو الحياة عليه خاصة بعد وفاة فرحات بن سعيد عام 1843، ما اضطر "الدوق دومال" للتدخل بحملة عسكرية في المنطقة سنة 1844 من أجل إنقاذ عائلة بن قانة من السقوط وتم وضع حامية عسكرية تتكون من الرماة تحت قيادة الرائد توماس (Thomas) الذي أعطيت له تعليمات من أجل تنظيم المدينة عسكرياً وإدارياً وإقامة ثكنة بالقصبة مهمتها ضمان بقاء سلطة بن قانة على المنطقة (صالح فركوس، 2013: 273).

المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م

قام النقباء الثلاثة "دو نوفو" و"دسفو" و"فورنيال" بزيارة إلى قرى الزيبان من أجل مساعلة مجالس الجماعة لأعيان هذه القرى قصد جمع المعلومات الضرورية التي يمكن أن يستفيد منها المستعمر والسماح لابن قانة ممارسة سلطته كما ينبغي في قيادته وتمكين القائد الأعلى العسكري لمدينة بسكرة من مراقبة ممارسات شيخ العرب وسلوكاته في إدارة شؤون قبائله (صالح فركوس، 2013: 274).

أعلن النقيب سانت جرمان (Saint Germain) الذي خلف الرائد طوماس في قيادة مدينة بسكرة خلال شهر جويلية عام 1845 مكافأة بمقدار 10000 فرنكاً مقابل رأس أحمد بلحاج الذي كان يشكل خطراً كبيراً على المحتل حتى أنه هاجم مرة بن قانة وثكنة بسكرة خلال شهر ماي 1844 وكاد أن يوقع بهم خسائر لولا تدخل القوات الاستعمارية، الأمر الذي دفع الضابط سانت جرمان إلى شن حملات على القبائل التي ترفض الخضوع لسلطة بن قانة (صالح فركوس، 2013: 275).

ومن جهة أخرى كان ضباط المكاتب يطمنون باستمرار بوعزيز بن قانة ويبدون له ثقتهن ومساندتهن له ضد طموحات أولاد بوعكاز في السيطرة على الصحراء، ذلك أن تلك الأسرة لا تزال تحافظ على مكانتها بين الكثير من القبائل ولم يخفف تأثيرها باختفاء قائدها فرحات بن سعيد، ولكن بعد ثورة الزعاطشة عام 1849 غير سانت جرمان تفكيره نحو أولاد بوعكاز من أجل استخدامهم لضرب الأُسرتين بعضهما ببعض، أي استخدام سياسة "فرق تسد"، وقد شجعت السلطات العليا هذا الضابط في المضي قدماً في هذا الاتجاه السياسي ولكن بحذر (صالح فركوس، 2013: 276-277).

تم إجراء تحويل جديد على تنظيم دائرة بسكرة خلال شهر ديسمبر 1845 فحددت من الشمال بجبال الأوراس وتقاطع القنطرة، ومن الجنوب توقرت، ومن الشرق الجريد التونسي، ومن الغرب أولاد جلال، وكان امتدادها من الشمال إلى الجنوب 80 ميلاً ومن الشرق إلى الغرب 90 ميلاً أي حوالي 720 ميلاً، وسار هذا التنظيم يشمل 6 قيادات كبرى:

- 1- قيادة البدو الذين بلغ تعدادهم 12549 نسمة حسب إحصاءات مكتب بسكرة عام 1845 (تحت إدارة شيخ العرب).
- 2- قيادة سي مقران.
- 3- قيادة أولاد جلال تحت إدارة الشيخ محمد الصغير.
- 4- قيادة توقرت وسوف تحت سلطة الشاب عبد الرحمن بن جلاب.
- 5- قيادة جبل ششار التي وضعت تحت إدارة المرابط محمد بن الطيب، الذي حافظ على تأثيره الكبير على قبائل تلك المنطقة التي كانت متمردة على شيخ العرب.
- 6- قيادة أولاد صاولة التي تم إسنادها إلى عائلة بن شنوف وأحمد بن بوعبد الله (صالح فركوس، 2013: 285-286).

هذا التنظيم قد قلص كثيرا من قيادة شيخ العرب الذي أصبح عمله فيها جد محدود، وحتى رؤساء الأهالي الجدد لم يكونوا مجرد موظفين فقط بل كانوا قياد مؤثرين في المنطقة.

لقد سعى أفراد أسرة بن قانة بكل الوسائل لتوقيف سياسة المكاتب العربية الرامية إلى تقويض القيادات الكبرى، حتى أن ضباط هذه المكاتب شعروا بهذا الخطر، وفي هذا السياق لقد وجد الدكتور صالح فركوس رسالة بعث بها شيخ العرب إلى الجنرال بيجو بتاريخ 10 شعبان 1261هـ الموافق لـ 15 أوت 1845 يحتج فيها بقوة على شكوى رفعت ضده من طرف قبائل الزاب بالنسبة للضريبة وممارسته اللا عادلة باستمرار اتجاهها، ولكن الأهم في هذه الرسالة هو غضب هذا الشيخ من نقل قبيلة الصحاري من قيادته أو من تحت سلطته إلى سلطة سي مقران، وهكذا برزت منافسة شديدة بين بن قانة وسي مقران دفعت بأسرة بن قانة إلى حياكة المؤامرات والدسائس ما جلب انتباه السلطة الاستعمارية (صالح فركوس، 2013: 287).

ونظراً لشعور بن قانة خليفة الصحراء بالمهانة والمرارة نتيجة الانتقاص من مكانته في المنطقة تبنى سياسة اللامبالاة، وقد كتب الرائد سانت جرمان حوله قائلاً: "إن شيخ العرب لم يعد في مستوى المهمة الملقاة على عاتقه ولا يسير أبداً وفق آرائنا"، بل إن قائد مقاطعة قسنطينة "هرييون" ذهب أبعد من ذلك في تفكيره حول إمكانية تعويض شيخ العرب بإدارة المكتب العربي وقائد القسمة، أما الملازم "ليبرت" قد أعلن صراحة في شهر جانفي 1846 حينما ظهر الأمير عبد القادر بمنطقة الحضنة، إن شيخ العرب قد أبدى فرحته باقترب الأمير من منطقة الزيبان بهدف وضع الفرنسيين في مأزق دون تدخل من طرفه (صالح فركوس، 2013: 288).

3.3 المكاتب العربية وعائلة أولاد بوعكاز

يعود أصل هذه العائلة إلى الحاج علي بوعكاز الصخري الداودي رأس أحد العائلات الصحراوية الكبيرة، وهي عائلة الداودة التي تشرف على المناطق الواقعة جنوب إقليم قسنطينة والتابعة له (موسى بن موسى، 2006: 22) وقد آلت المشيخة بعد الحاج علي بن عكاز الصخري الداودي إلى الأحفاد إلى أن وصلت إلى الشيخ أحمد بن محمد الصخري الذي توفي سنة 1790م بقي هذا المنصب شاغراً لعجز كبار شيوخ العائلة عن ترشيح أحدهم إلى غاية القرن 19م ميلادي أين تم تولى فرحات بن سعيد هذا المنصب ثم بعده ولده علي باي (محمد الطاهر التليلي، 2002: 564)، حظيت هذه العائلة بنفوذ أوسع من عائلة بن قانة فهي قديمة في منطقة الصحراء القسنطينية، لأنها تستمد أصولها من بني هلال (صالح فركوس، 2013: 295).

إن فرحات بن السعيد (أنظر التعليق رقم 11) زعيم تلك العائلة والذي أطلق عليه المستعمر "أفعي الصحراء" لشجاعته وجراته مثالا من أمثلة الأبطال المسلمين الأوائل كما أن خصاله الحميدة قد استقطبت الكثير من الجماهير حوله، كانت هذه العائلة تهيمن على منطقة الزاب وواد ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة، لكن تأثير هذه العائلة في منطقة الزيبان ضئيل لتمركز عائلة بن قانة فيها.

إن عائلة أولاد بوعكاز لا تقل أهمية عن عائلة ابن قانة بالصحراء الشرقية، بل كانت تحظى عنها بنفوذ أوسع منها، فهي قديمة بالمنطقة وتستمد أصولها من قبائل بني هلال، تعود إلى الحاج علي بن عكاز السخري الذواودي، وكان الذواودة يشرفون على المناطق الواقعة جنوب إقليم قسنطينة، كما تميزت بالطابع الأصلي للنبل والشرف فهي أسرة عريقة معروفة كذلك بشجاعتها، حيث كانت تهيمن على منطقة الزاب ووادي ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة، إنما تأثير هذه الأسرة يكاد يكون ضئيل جدا بمنطقة الزيبان أين يتمركز ابن قانة (صالح فركوس، 2013: 266).

1.3.3 جذور الصراع بين عائلة بن قانة وعائلة أولاد بوعكاز:

إن غياب التأثير التركي بالصحراء الجزائرية هذا ما فسح المجال للصراع الطويل والدموي بين العائلتين، وبدأ هذا الصراع أشده أيام حكم صالح باي قسنطينة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، ذلك أن تقريب أسرة عن أخرى أو إبعادها كان يتوقف على مصالح البايات، وفي فترة الاحتلال الفرنسي وخاصة في فترة المكاتب العربية، تعاظمت سلطة العائلات (أنظر التعليق رقم 12) والزوايا المتعاونة مع فرنسا، حيث قسمت السلطة الفرنسية للمنطقة من جديد فوزعت سلطة الزاب الشرقي وجبل أحمر خدو على ثلاث قيادات منطقة جبل ششار أخضعت لأحمد بن ناصر، التابع لابن قانة والتراب الشرقي لأحمد باي بن شنوف التابع لبوعكاز واحمر خدو فرحات بن عبد الله التابع لابن قانة، الذين بالغوا في الظلم وتضييق الخناق على رجال الدين فانتشرت مظاهر الاستياء والهجرة (صالح فركوس، 2013: 297).

عرض فرحات بن سعيد على المارشال "قالي" اقتراحات للتحالف معه فطلب أن يعترف به كشيخ للعرب وأن يمدّه بالجيش لمحاربة الباي أحمد وحلفائه ابن قانة، ولكن هزيمته جعلته يتجه إلى الأمير عبد القادر الذي أسند إليه منصب الخليفة على قبائل الصحراء، ولكن سي حسان بن عزوز (خليفة الأمير) الذي استطاع أن يلاحق الحاج احمد وأتباعه من ابن قانة تمكن من افتكاك لقب الخليفة من فرحات، ولكن عدم استطاعة ابن عزوز عام 1839 القضاء على سلطان ابن قانة بالصحراء، جعل من الأمير تعويضه بمحمد الصغير بن أحمد بلحاج من عائلة مرابطية بسيدي عقبة عام 1841، في حين ألقى القبض على ابن عزوز بالمسيلة من طرف المستعمر حيث تم نفيه إلى جزيرة "سانت مارغريت"، هذا الصراع والتطاحن على العرش في الصحراء ساعد الاستعمار الفرنسي على تركيزه نيران الفتنة بين الأخوة أكثر من ذي قبل وتركيز الاحتلال بالمنطقة (صالح فركوس، 2013: 298).

2.3.3 احتلال توقرت وتنصيب أولاد بوعكاز:

كانت أسرة ابن جلاب حاکمة لتوقرت، وتربطها علاقات نسب ومصاهرة مع ابن قانة، وعند احتلال بسكرة من طرف المستعمر أعلن الأمير عبد الرحمن بن جلاب خضوعه للفرنسيين والترم بتقديم ضريبة سنوية لهم ولكن وجوده بواد ريغ كان يشكل صخرة كؤودا أمام توغل الاحتلال الفرنسي بالمنطقة، لذلك

أعطيت أوامر من السلطة العليا لضباط المكاتب العربية بهدف التقليل من نفوذهم (صالح فركوس، 2013: 300).

وفي سنة 1851 حينما كان يتهيأ الشريف بن عبد الله للقيام بحملة ضد توقرت انضم إليه سالم بن جلاب شقيق شيخ توقرت وضمن له دعم سكان تماسين، ولما أحس عبد الرحمن بن جلاب بالخطر استنجد بشيخ العرب الذي أمده بـ 400 نفرا من القوم تحت قيادة أحمد بن محمد قانة، واستطاع عبد الرحمن أن ينتصر على شقيقه والشريف بن عبد الله وامتد الصراع إلى غاية سوف (صالح فركوس، 2013: 301).

أما تأثير شيخ توقرت في المنطقة كان ضعيفا جدا بل يكاد يكون منعدما، بالرغم من أهمية قرية واد ريغ، لذلك حاول الفرنسيون بكل ما أتوا من قوة للهيمنة على هذه القرية، فأرسل الضابط "ديبوسكيت" رفقة مهندس المناجم "ديبوك" في مهمة بحث علمي للكشف عن كنوز توقرت وما تتوفر عليه من ثروات باطنية، ومعرفة الموقف السياسي لابن جلاب تجاه فرنسا وطبيعة العلاقات التجارية مع الجنوب، ومنذ عام 1851 بدأ ضباط مكتب بسكرة يذيقون ذرعا من أولاد جلاب إلى جانب سلوك شيخهم الذي لم يكن ليرضى هؤلاء الضباط، فتم تجهيز حملة بقيادة "مارمي" ضد توقرت في 29 نوفمبر 1854 واحتلالها، وأصبحت الإستراتيجية الإسرائيلية تقتضي إعادة تنصيب عائلة أولاد بوعكاز بواد ريغ لإيجاد توازن بين العائلتين الكبيرتين في الصحراء الشرقية، وعين علي باي بن فرحات بن سعيد قائدا على توقرت وسوف (صالح فركوس، 2013: 302).

وقد تم إقامة تكتة بمدينة توقرت تشمل حوالي 100 من الرماة وتجريد كل سكان المدينة من أسلحتهم ما عدا العناصر المخصصة للاستعمار الذين تم تشكيلهم في ميليشية، كما أخذ من كل قرية مجموعة من الشخصيات المؤثرة كرهائن وضعوا تحت الإقامة الجبرية بمدينة بسكرة، ومن جهة أخرى لم يعد أولاد بوعكاز يشكلون خطرا بالنسبة لتطور المكاتب العربية، كما أن علي باي لم يكن طموحا مثل قريبه نهمان بن دباح (صالح فركوس، 2013: 303).

4.3. المكاتب العربية وأسرّة بن بابية:

في 20 نوفمبر 1849 تم رفع السيد الحاج بن بابية إلى درجة خليفة على نقوسة (أنظر التعليق رقم 13) وكوفندالية ورقلة والقبائل البدوية التي تخيم تحت جدران هذه المدينة، ولتسهيل عمله قامت فرنسا بإرسال فرقة "القوم" مشكل 200 فارس من جبل العمور، أراد الخليفة بن بابية أن يجرب قوته الجديدة فتقدم إلى ورقلة مع مشاته وفرسان من أولاد يعقوب الزرارة إلا أن هذا القصر أغلق أبوابه ولم يصير الخليفة على الحصار (س. تروملي، 2013: 59).

وفي نهاية شهر أبريل 1850 اتخذ الخليفة وهو مدعوم بـ 200 فارس و250 من المشاة المسلحين موقعا مهددا حول حدائق القصر وطلب منهم الاعتراف بسلطته إلا أنه تم استقبال إنذاره باستعلاء واحتقار قائلين له: "لا نريد زنجيا سلطانا علينا"، خاصة عندما دعم مطامعه بقوات أجنبية وأمام هذا الفشل اكتفى

بترك خيل "القوم" يأكلون الشعير الأخضر القليل الذي زرعه الوركليون في الجهة الشمالية من مدينتهم (س. تروملي، 2013: 60).

وصل "قوم" جديد وهم أكثر من الأوائل بقيادة الدين يحي أخ خليفة آغا جبل العمور أسوار نقوسة في أكتوبر 1850، وقام الدين بالاتصال مباشرة بقيادة البدو وقصور الكونفدرالية وأمرهم بالالتحاق به، أما جماعة ورقلة فإنها اكتفت بإرسال حصانين كعربون استسلام ولم تأتي وحضرت الجماعات الأخرى، ولكنهم ادعوا بأنه لا يمكنهم اتخاذ قرار قبل معرفة قرار جماعة ورقلة، بقي الخليفة 12 يوما في موقعه محاصرا المكان ومانعا أي اتصال مع الداخل، وأخيرا وعندما لم يستطع إطعام "القوم" الذين انخدعوا بالأمل وأنهم سيقومون بغزوة كبيرة بدأوا يتذمرون فطردهم وأرجعهم إلى التل مؤجلاً بذلك حملته إلى شهر أكتوبر وهي فترة جني محصول التمر وهي أنسب فترة للهجوم على القصور (س. تروملي، 2013: 61).

خلافا لتوقعات بن بابية كان حزب المقاومة ما زال قويا في ورقلة واكتفى الدين بالاستيلاء على العيون التي تزود المدينة بالماء، وهكذا حتى يضغط على القصر دون المجازفة بشيء ثم تقدم نواب عن الجماعة إلى الخليفة الدين وأخبروه بأن المدينة كانت في حالة هيجان ويمكن أن تدوم هذه الحالة كلما كان الحصار عنيقا وعليه يجب الانتظار، وأضافوا بمهارة أن الخليفة قد يسيء إلى نفسه بقطع النخيل لأنه سيدمر ماله وحكم الواحة سيعود إليه في النهاية بدون شك، وفي الغد مباشرة طوى خيامه ورجع إلى نقوسة في انتظار أوقات أحسن ثم أخذ طريق العودة إلى جبل العمور (س. تروملي، 2013: 62).

قرر الخليفة الحاج بن بابية أن يسافر إلى التل لرغبته الشديدة لمعرفة ممثلي فرنسا التي يقال عنها بأنها قوية جدا والتي بعثت له بسخاء وافر المساعدة، وفي شهر ديسمبر 1850 وصل إلى تيهرت عاصمة الدائرة (أنظر التعليق رقم 14) التي ينتمي إليها سياسيا منذ تنصبيه، وواصل سفره إلى غاية وهران لتقديم الولاء والطاعة وقد أبدى رضاه حفاوة الاستقبال التي خصته به السلطات الفرنسية ما جعله يرتبط بها بإخلاص (س. تروملي، 2013: 62-63).

وفي 19 جانفي 1851 مات الخليفة في الطريق متأثرا بأزمة صدرية جعلته يتألم بقساوة وذلك لمدة 3 أيام (عب الحميد زوزو، 2004: 95)، وقد عين وريثه حسب العرف لشيوخ نقوسة ابنه الأكبر أبو حفص الذي تعجل في طلب تنصبيه من قبل السلطات الفرنسية وتم له ذلك في 19 فيفري 1851، إلا أن أخوه الشيخ الطيب لم يرقه الأمر وحدث خلافا بينهم (س. تروملي، 2013: 63).

عملت فرنسا على إعطاء السكان الصحراويين نوعا من الاستقلال الذاتي يتماشى ويتوافق مع نظام المكاتب العربية ضمن الحكم العسكري حتى تعتمد عليهم في الاستيلاء على الصحراء، وتكون منهم قوة تمتاز بسرعة الحركة مثل الثوار، بل تمتاز عليهم بحسن التنظيم وقوة الأسلحة الحديثة والدعم المادي وسوف تكون هذه الأداة الجديدة الفعالة في أيدي القوات الاستعمارية لتتوسع بها في الصحراء (إبراهيم مياسي، 1996: 105).

قامت السلطة الفرنسية بإسناد إدارة بعض المناطق في الصحراء إلى الشيوخ الجزائريين الموالين لها، كما وسعت دائرة الحملات العسكرية في الجنوب الجزائري، بجانب تشجيع الهجرة المدنية الأوربية إلى هذه المناطق، ومراسلة كبار القوم لكسبهم إلى الصف الفرنسي، وتشجيع الرحلات العلمية والتجارية إلى هذه المنطقة ثم القيام بحملات عسكرية التي كانت بمثابة الرحلات الاستكشافية 5 (احميدة عميراي، 2004: 50).

خاتمة:

كان للأسر والعائلات الكبرى دور كبير في إخضاع الأهالي وقمع الثورات ومراقبة نشاط الزوايا وتحركات المجاهدين وتوطيد ركائز الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري، من خلال عملهم النشط والمكثف في المكاتب العربية، ساعين إلى القضاء على لحمة الشعب الجزائري وتفكيك وحدته، طامعين في الوصول إلى السلطة والحكم، باحثين عن الثروة والجاه، كما عملت المكاتب العربية على دعم سياسة الاستيطان الأوربي بطرد الأهالي من أراضيهم وتهيئتها للمعمرين، ومنذ بداية الستينات شعر ضباط المكاتب العربية بتراجع نفوذهم وبدأت مرحلة الصراع بينهم وبين المستوطنين انتهت بحل المكاتب العربية وإلغاءها وتحويل صلاحياتها إلى رؤساء البلديات المدنيين بفضل مرسوم 8 أوت 1868، ليتراجع معها نفوذ ومكانة هذه الأسر والعائلات.

التعليقات والشرح:

1- آغا العرب: أحيانا بأغا الدائرة أو باشا آغا أو خوجة الخيل، وهو قائد الحامية العسكرية التركية المستقرة بمركز البايك يتلقى أوامره مباشرة من الداوي ويقوم بعزل أو تعيين البايات الجدد عندما تصدر له أوامر بذلك ويخضع لأوامره فرسان المخزن، ما جعله متصرفا في الأرياف وفي مراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية (أحمد السليمان، 1994: 39-40).

2- جاك دينيس ديلاپورت (Jaques Denis De Laporte): ولد بطرابلس الغرب عام 1777م وهو ابن قنصل قديم لفرنسا وكان لعائلته دورا كبيرا في العلاقات بين فرنسا والدول الإسلامية، وقد تابع ديلاپورت حملة نابليون على مصر ثم عين فيما بعد مترجم لرئيس الجيش الإفريقي في 1832م ليصبح في 1836م مديرا الشؤون العربية في الجزائر، أُحيل إلى التقاعد سنة 1841م أما أمه أنجيلينا بيجيني فأصلها إيطالي (عميراي احميده، 2005: 118).

3- ماري باتريس موريس ماكماهون: ولد في 13 جويلية 1808 من عائلة إيرلندية الأصل، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية وشارك في الحملة العسكرية على الجزائر، شارك في الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة وقاد حملة ضد سكان ميلة في شهر جوان 1857، احتل منطقة جرجرة عام 1857، عين حاكما عاما في 01 سبتمبر 1864 (Narcisse Faucon, 1889: 369-371).

- 4- **الصبايحة**: هم من الجنود الأهالي التي دافع عنها الجنيرال فالي، قام الحاكم بتدعيم هذه التجربة عن استحداث عساكر الزمالة، فرسان، صبايحة، واختيار الفرسان يكون من الطبقة الغنية أي العائلات الكبرى وهؤلاء الفرسان مجموعات في شكل قرى عسكرية (صالح فركوس، 2013: 225).
- 5- ضمن ما عرف بسياسة المملكة العربية التي دعى إليها الإمبراطور نابليون الثالث، حيث قام ببعث رسالتين يوضح فيهما سياسته أرسل الأولى في 06 فيفري 1863 إلى الماريشال الدوق مالاكوف، وأرسل الثانية إلى الدوق ماكماهون في 20 جوان 1865، عبد الحميد زوزو، 2007: 161-164).
- 6- **قبائل حميان**: هم من القبائل الرُّحْلُ ذات الأصول العربية، وتعود إلى الجد الأول حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي، وهي تتدرج ضمن قبائل المخزن المتميزة بالقوة والثراء المادي وخدماتها للسلطة العثمانية، تنتشر أراضيهم في المنطقة الممتدة من أولاد نهار وبني مظهر وأولاد علي بن كامل شمالاً وأولاد سيدي الشيخ جنوباً، وأغواط كسل والعمور شرقاً وقبيلة زقنو المغربية غرباً، تنقسم قبيلة حميان إلى فرعين: الغرابة والشراقة (فاطمة حباش، 2014: 145).
- 7- **قبيلة أولاد سيدي الشيخ**: تتحدر من سلالة أبو بكر الصديق بشبه الجزيرة العربية، هاجرت غرباً قاصدة شمال إفريقيا، أين استقرت مؤقتاً بمصر وتحديداً بالاسكندرية، ثم شدوا الرحال نحو تونس وهناك عرفوا بالبويكريين نسبة للخليفة أبو بكر الصديق، اكتسبوا فيها مناصب حكومية عالية تبعاً لمكانتهم المزدوجة، وتنقسم قبيلة أولاد سيدي الشيخ إلى الشراقة والغرابة وهي تسكن جزئياً في الأبيض سيدي الشيخ وفي قلب القصور الخمسة التي تتركب منها موجود ضريح جد سيدي حمزة تحت قبة، وهو الجد الأول والمؤسس لهذه القبيلة (س. تروملي، 2013: 114).
- 8 - **سيدي حمزة**: ولد سنة 1814، وهو ينحدر نسبه مباشرة من الصحابي أبي بكر الصديق الخليفة الأول لرسول الله ﷺ، وهو من قبيلة أولاد سيدي الشيخ وهي قبيلة مرابطين مشهورة بالصلاح وكان لهم خداماً في اغلب قبائل الصحراء، وقد تزوج سلاطين المغرب الأقصى من بنات سيدي الشيخ أكثر من مرة، وفي سنة 1844 اختار السلطان عبد الرحمان إحدى أخوات سيدي حمزة "الياقوت" زوجة له (س. تروملي، 2013: 113-114).
- 9- **فرحات بن سعيد**: ولد سنة 1786 هو ابن أحمد بن محمد السخري، أمه جراحة بنت بن الحداد شيخ الزاوية الرحمانية في مجانة بلاد القبائل الصغرى وهو آخر شيوخ العرب، تقلدها في مدينة سيدي خالد سنة 1821، قتل سنة 1841 ودفن في مقبرة الداودة بسيدي خالد (عمر بعيجي، 2013: 14).
- 10- **أولاد جلال**: من مدن الجنوب الشرقي الجزائري ومن أكثر أقاليم ولاية بسكرة، كانت مركزاً اقتصادياً تقع معظمها على الضفة الشمالية الغربية لوادي جدي، وتقع بين خطي العرض 34 و 35 وبين خطي طول 5 و 6 درجات شرق خط غرينتش (محمد العربي حرز الله، 2013: 17).

11- لما مات فرحات بن السعيد أثر هذا الحدث في نفوس الكثير من الشعراء نذكر منها (إبراهيم مياسي، 2005: 40):

يا فارس إلي جيت تسير
رد الجواب عني عاود الأخبار
عرف الجواد غطي الدير
رد الجواب عني يا راعي الصبار
كيف مات حرمة أهل بن
علي فرحات الدواوي حرمة جار

12- ومن العائلات التي حكمت الصحراء الجزائرية عائلة بني جلاب حكمت بتوقرت وضواحيها، وكونت إمارة ومشيخة في وادي ريغ وعاصمتها توقرت وهي أصل بني مرين جاء جددهم من المغرب الأقصى وسمي جلاب لامتلاكه الجلب "الغنم" وهناك رواية أخرى تقول انه كان يجلب الناس بفضل خيره عليهم ليتمت نفوذهم إلى وادي سوف. (عباس كحول، 2011: 144).

13- نفوسة: تبعد عن ورقلة بحوالي 20 كلم، وتتشكل من 400 إلى 500 كانون و 5 إلى 200 منزل محاطة بسور خارجي بعلو 5م وسمك 75 سم بها 4 أبواب هي: باب باعلوش، باب القصبية، باب الزغبة، باب بساسي، ويتشكل مجتمعهم من 4 عروش وهي: أولاد عطية (200ن)، أولاد همة (300ن)، أولاد العربي (200ن)، وأولاد البساطية وهم اللاجئون من عين عمر (30ن). ينظر: (بن يوسف التلمساني، 1999: 109).

14- في الجزائر كانت المناطق العسكرية منظمة في أقسام وأقسام فرعية ودوائر كل قسم فرعي يتشكل من دائرتين أو ثلاثة أو أربعة، وكل دائرة يحكمها عسكري وهو ضابط فرنسي وقائد أهلي هو الآغا.
المراجع العربية:

1- أجبرون شارل روبير، 1983. تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

2- التلمساني بن يوسف، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005،

3- التلمساني بن يوسف، 1999. دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي، مجلة الانتفاضة، الجزائر.

4- التليلي محمد الطاهر، 2002. فذلكة عن منطقة سوف بالجزائر، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج11، ع 37، المملكة العربية السعودية.

5- الزبيري محمد العربي، 1972. مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، د.ط. ش.ن.و.ت، الجزائر.

6- السليماني أحمد، 1994. النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر.

7- بعيجي عمر، 2013. صور وشواهد عن واحة سيدي خالد، منشورات بن سنان، الجزائر.

8- بلحاج بشير، 2006. تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر.

المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م

- 9- بوعزيز يحي، 2007. سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 10- جوليان شارل أندري، 1976. إفريقيا الشمالية القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم الطيب وآخرون، الدار التونسية للنشر، الجزائر.
- 11- حباش فاطمة، 2014. المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) "تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض نماذج"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية.
- 12- حرز الله محمد العربي، 2013. أولاد جلال أصالة وحضارة وتاريخ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 13- زوزو عبد الحميد، 2004. محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر.
- 14- زوزو عبد الحميد، 2009. الأوراس إبان الفترة الاستعماري الفرنسي "التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837-1939"، ج1، دار هومه، الجزائر.
- 15- زوزو عبد الحميد، 2010. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، دار موفم للنشر، الجزائر.
- 16- س. تروملي، 2013. الفرنسيون في الصحراء "يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع.
- 17- سعد الله أبو القاسم، 1992. الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 18- شلبي شهرزاد، 2009. ثورة واحة العامري علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19م، مذكرة الماجستير، جامعة باتنة، الجزائر.
- 19- عباذ الأزهاري، 2014. نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال 1603-1884، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر.
- 20- عميرواي اميده، 2005. قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلية (الجزائر).
- 21- غرانميزون أوليفي لوكور، 2007. الاستعمار الإبادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب الجزائر .

- 22- فركوس صالح، 2005. الحاج أحمد باي قسنطينة 1829-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 23- فركوس صالح، 2013. إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، دار البصائر الجديدة، الجزائر.
- 24- فركوس صالح، 2013. إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، دار البصائر الجديدة، الجزائر.
- 25- قداش محفوظ، 2008. جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، منشورات anep، الجزائر.
- 26- كحول عباس، 2011. دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، جامعة الجزائر.
- 27- محمد العيد مطمر، 2006. الغزو والاحتلال الفرنسي" الأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة، 1844-1884، كلية العلوم الإنسانية، العدد 10، بسكرة.
- 28- موسى بن موسى، 2006. الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- 29- مياسي إبراهيم ، 2008. المقاومة الشعبية، دار مدني، تصدير وزارة الثقافة، الجزائر.
- 30- مياسي إبراهيم ، 1996. توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1932، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
- 31- هوارى مختار، 2009. سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

- 1- Bouamrane Cheikh, Mohamed Djidjelli, 2008. l'Algérie coloniale par les textes 1830-1962, éditions anep, Alger.
- 2- Faucon Narcisse, 1889. Livre d'or de l'Algérie, Biographie, Edition Challamel, Paris.
- 3- lorcly Damien, 2011. sous le régime du sabre, in presse universitaire de rennes.